دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الخطاب السياسى الأوروبى حول المدن المتعددة الثقافات: دراسة فى أساليب النفى والسلب
المصدر:	مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية
الناشر:	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية
المؤلف الرئيسي:	لاهديسماكى، تولى
مؤلفين آخرين:	كونهواغنر، ألبان، هيندريكس، بريسيليا، دينتيز، سيلفان، السليمان، عبدالرحمن(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	335 - 379
رقم MD:	804192
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المدن المتعددة الثقافات، اللسانيات، الثقافات، تحليل الخطاب، التفاعل الثقافى، السياسات الحضرية، اللغة، النفى، السلبية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/804192

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الخطاب السياسي الأوروبي حول المدن المتعددة الثقافات:
دراسة في أساليب النفي والسلب

المساهمون[**]:

تولي لاهديسماكي (Tuuli Lähdesmäki)

بريسيليا هيندريكس (Priscilla C.C.A.

عبدالرحمن السليمان

ألبان كونهواغنر (Albin Wagener)

سيلفان دينتيز (Sylvain M.F. Dieltjens)

[**] في آخر البحث (ص: ٣٧٣) نبذة عن المساهمين.

الملخص

تهدف مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) – وهي مبادرةٌ مشتركة أطلقها سنة ٢٠٠٨ المفوضية الأوروبية ومجلس أوروبا – إلى تطوير نموذج يدعم التكامل بين الثقافات داخل التجمعات الحضرية المتنوعة. يدرس هذا المقال، بتوظيف مناهج اللسانيات التطبيقية وتحليل الخطاب، طريقة إنتاج السياسات الحضرية بين الثقافات لغويًّا في المبادرة. تشير الدراسة إلى أن السياسات الحضرية بين الثقافات في المبادرة «سياساتٌ سلبية»، إذ يحدد خطاب السياسة عادة محتوى التفاعل الثقافي من خلال وصف ما لا يرد فيها، وما لا تنطوي عليه السياسة. وتُبرز اللغة المستخدمة في خطاب السياسات الحضرية بين الثقافات التعايشَ بين ثقافات متميزة على أنه إشكالية وقضية متضاربة. وهذا يتناقض والمبدأ الأساسي لهذه السياسة، والتي تهدف إلى خلق روابط تعاونية وإيجابية بين الناس في بيئة حضرية.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الثقافي؛ السياسات الحضرية؛ اللغة؛ تحليل الخطاب؛ النفي؛ السلبية.

Abstract

Intercultural cities – a joint initiative launched in 2008 by the European Commission and the Council of Europe – aims to develop a model supporting intercultural integration within diversified urban communities. This article examines, using methods of applied linguistics and discourse analysis, how intercultural urban policy is linguistically produced in the initiative. The examination indicates that the intercultural urban policy in the initiative is 'negative politics': the policy rhetoric commonly outlines the content of interculturalism by describing what is not included in it and what the policy is not about. The language used in the intercultural urban policy rhetoric presents the coexistence of distinct cultures as a problematic and conflicting issue. This contradicts the fundamental principle of the policy, which aims for co-operative and positive encountering between people in an urban environment.

Keywords: Interculturalism; urban policy; language; discourse analysis; negations؛

negativity

المقدمة:

أصبحت أوروبا في العقود الأخيرة، أكثر تنوعًا نظرًا لزيادة التعددية الناتجة عن التدفق الثقافي العالمي ووسائل التواصل الجديدة والهجرة وتوسيع الاتحاد الأوروبي الخ. وكثيرًا ما يعتبر تنوع المجتمعات في الخطاب السياسي فرصة إيجابية تثري المجتمعات. لكن من ناحية أخرى، نُوقِشت أيضًا المشكلات – أو التحديات – الناتجة عن التنوع المتعدد المستويات للمجتمعات، فضلًا عن وسائل مختلفة لمعالجتها. وقد سعت المجتمعات الأوروبية إلى لتنظيم التنوع العرقي واللغوي والديني والثقافي المتزايد من خلال سياسات التنوع الوطنية، التي تراوحت من سياسات تعددية الثقافات إلى سياسات الإدماج، ومن العولمة إلى الاستيعاب (انظر: Wiesand et all. 2008). وبالإضافة إلى ذلك، فقد تفاعلت المنظمات السياسية الأوروبية، مثل الاتحاد الأوروبي ومجلس أوروبا، تجاه التنوع والتغيرات المجتمعية والتحديات المترتبة عنه. وعليه، فقد أصبح مصطلح «التنوع» واحدًا من المصطلحات الرئيسة في الخطاب السياسي على المستوى الأوروبي. كما أصبح هذا المصطلح، إلى جانب كونه كلمة شعبية رئيسة أو شعارًا، مجالًا مهمًّا من مجالات الحكم (انظر: Lähdesmäki and Wagener 2015).

لقد نوقش التداخل بين البيئة الحضرية والفرص والتحديات

والمشكلات التي هي جزء من عمليات التنوع كثيرًا في الأوساط الأكاديمية في الآونة الأخيرة (على سبيل المثال Buradyidi 2000; Low et al. 2005; Sandercock 1998; Wood and Landry 2008). وقد درس الباحثون كيفية تطوير المدن والبيئات الحضرية الخاصة بها من أجل تعزيز اللقاء المثمر والإيجابي بين الشعوب المختلفة وتشجيع التدفق الثقافي (انظر: Lähdesmäki 2014). ينص الكاتبان ماينهوف وترياندافيليدو (Meinhof and Triandafyllidou, 2006:13) على أن المدن، من حيث هي «بيئات حضرية مركزة»، تقدم أدوات معرفية أفضل من تلك التي تقدمها الأمم أو الدول لإعادة تخيل الاعتمادات المتبادلة الجديدة وتدفق المجتمعات المعاصرة. ويرى الكاتبان أن واقع الحضرية المعاصرة في المدن الأوروبية يوفر مشهدًا للقاء بين الثقافات وتدفق المهاجرين من أجل تطوير أشكال جديدة من التعبير الثقافي الذي يتجاوز حدود «القومية» و«العرق» ويطوّر أنواعًا جديدة من التعبير الفني وشبكات ثقافية وتجارية جديدة للمنتجات الفنية، وينتج بالتالي واقعًا جديدًا من التنوع الثقافي والكونية اللاقومية (انظر: Meinhof and Triandafyllidou 2006, 15). وعلى الرغم من ذلك فإن استخدام الفضاء الحضري متنازع عليه، وإن معانيه خاضعة للتفاوض والمداولة على الدوام.

وغالبًا ما تعتبر المدن في الواقع الحضري الأوروبي، بمثابة الساحة التي من خلالها يمكن أن يحكم التنوع. ولطالما كانت المدن أيضًا ضمن

اهتمامات سياسات التنوع للمنظمات الأوروبية، ذلك أن المدن (بدلًا من المقاطعات أو الجهات أو الدول) تظهر في المستوى الأكثر ملاءمة حيث يمكن تصميم أشكال وأنواع جديدة من العمليات السياسية التشاركية والشاملة وتطبيقها (انظر: Council of Europe 2013, 28). من ثمة التأكيد على أن المدن إنما هي مساحات ينبغي أن تشجع اللقاءات الرسمية وغير الرسمية وتعبئ المواطنين حول القضايا ذات الاهتمام المشترك التي تتجاوز الحدود العرقية والاجتماعية (انظر: Khovanova-Rubicondo and Pinelli 2012, 14)، وذلك بالموازاة مع وضع شروط لانخراط تشاركي ومفتوح لتعزيز التفاوض (انظر: Amin 2002).

سعت المنظمات الأوروبية في العقد الأخير إلى إعادة التفكير في خطابها السياسي المتعلق بإدارة التنوع وتجديده. وروج الاتحاد الأوروبي لفكرة «الحوار بين الثقافات»، على سبيل المثال في «الأجندة الأوروبية للثقافة في عالم سائر نحو العولمة» (٢٠٠٧). وشدد على الفكرة نفسها في «الكتاب الأبيض حول حوار الثقافات» الذي نشره مجلس أوروبا في عام ٢٠٠٨. والهدف منه تقديم اقتراحات عملية لتعزيز الحوار بين الثقافات ردًّا على مختلف المشكلات التي تواجه المجتمعات الأوروبية المتنوعة حاليًّا. كما وُضعت محاولات لإدارة التنوع قيد التنفيذ في المبادرات الحضرية على المستوى الأوروبي. إن

المبادرة المشتركة للمفوضية الأوروبية ومجلس أوروبا – (المدن المتعددة الثقافات) – التي أطلقت في الفترة التي سبقت نشر «الكتاب الأبيض حول حوار الثقافات» و«السنة الأوروبية للحوار بين الثقافات» (٢٠٠٨) – سعت إلى تطوير نموذج يدعم التكامل بين الثقافات داخل التجمعات الحضرية المتنوعة. وعلى الرغم من ذلك أشارت دراسات سابقة للخطاب السياسي لمجلس أوروبا (انظر: Lähdesmäki and Wagener 2015) إلى طريقة ربط وثائق السياسات الأوروبية الرسمية المتعلقة بالجماعات العرقية والقومية والثقافية والدينية، بطرق تفكك المجتمعات بدلًا من الإشارة إلى الطريقة التي قد تعطي لهذه الجماعات معنًى إيجابيًّا في المجتمعات التي يعيشون فيها.

والهدف من هذه المقالة دراسةُ اللغة السياسية مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) بصفتها جهازًا إستراتيجيًّا صريحًا وضمنيًّا من أجل فهم الإشكاليات المتعلقة بمناقشة التنوع وإدارته. وسؤال البحث الرئيس للدراسة هو: كيف تُنتَج السياسات الحضرية المتعددة الثقافات لغويًّا في مبادرة (المدن المتعددة الثقافات)؟ تتناول هذه المقالة هذا السؤال مع تحليل كمي ونوعي للخطاب مطبقةً الأفكار النظرية بشأن تداخل مجالات اللسانيات التطبيقية والدراسات الثقافية وأبحاث السياسات الثقافية. ويقدم هذا المقال أولًا وصفًا للبيانات والأساليب وإطارها النظري، ثم تحليلًا ومناقشة للنتائج في سياق التحول المفاهيمي

لسياسات التنوع الحضري في أوروبا.

الإطار النظري: التركيز على النفي والسلبية:

ترتبط السياسة بنظريات التأثير في الآخرين (انظر: Mouffe 2005)، وتهدف إلى تحسين الظروف والممارسات التي ينظر إليها صانعو السياسات على أنها غير ملائمة أو قاصرة أو تعاني من خلل أو مشكلة. وينتج عن عدم التجانس بين الهيئات الحاكمة والشعب توترٌ في جميع عمليات صنع القرار. وهكذا فغالبًا ما تحتوي خطابات السياسة على حجج وبراهين مبنية على أساس النفي لسياسات أو على انتقادات لواضعيها وللآثار المترتبة عنها. كما يؤثر الاستخدام غير المقصود للنفي والتعابير اللغوية السلبية على الخطاب السياسي ومحتوياته. ومع ذلك، فيمكن استخدام النفي والعبارات السلبية أدواتٍ إستراتيجيةً في مجال التواصل. وتضم البحوث السابقة حول النفي مقاربات متنوعة لاستخدام النفي والسلبية في التفاعل الإنساني، وتشير إلى آثار مختلفة للنفي والسلبية على التفاعل بين «المرسلين» و«المتلقين».

وهناك وجهتا نظر في الدراسات العلمية حول تأثير الإنكار في المستمعين أو القراء. أولًا ما يسمى بالرأي الضيق الذي يزعم أن الوظيفة الوحيدة للنفي إنكارُ المقترحات (انظر: Evans et al. 1996 in Prado and Noveck 2007) دون مراعاة أي اعتبار. وثانيًا الرأي

الذي يسعى لإيجاد بدائل، والذي ينظر إلى عملية النفي على أنها «موجهة لجعل شيء منفي أساسًا لبحثٍ بين الحالات التي يمكنها إنشاء الشيء المنفي، أي العديد من الأشياء التي يمكن للاقتراح المنفي أن يكون» (انظر: Prado and Noveck 2007, 312). تصب نتائج التجارب المطابقة التي أجراها برادو ونوفيك (Prado and Noveck 2007) في صالح الرأي الضيق، بمعنى أن رد فعل المشاركين على النفي لا يتجاوز إنكار الشيء أو المقترح.

عالج العرب في دراساتهم اللغوية النفي بصفته ظاهرة لغوية مهمة. وأفرد له ابن جني (الخصائص، المجلد الثالث، الصفحة ٧٥ وما يليها) بابًا مخصوصًا به أسماه (باب في السلب). أما في العصر الحديث فقد أجريت بحوث حول النفي في مختلف المعارف اللغوية الفرعية، مثل الصرف (على سبيل المثال Ambridge 2013; Anscombre 1994; Cartoni and Lefer 2011)، والتداوليات (على سبيل المثال Autry and Levine 2012; Baltazani 2006; Beltran et al. 2008)، والبلاغة/ الأسلوبية (على سبيل المثال Azer 1985; Vermeiren 1994). وبالإضافة إلى ذلك، شكل النفي موضوعًا للبحث في مجالات معينة، مثل اكتساب اللغة الأولى والثانية (على سبيل المثال Drozd 1995; Eskildsen 2012) والخطاب الطبي (على سبيل المثال Burgers et al. 2012;

Rokach et al. 2008) وفقدان القدرة على الكلام (على سبيل المثال Jou 1988; Juncos-Rabadan 1992) والخطاب التمييزي (على سبيل المثال Beukeboom et al. 2010; Jan Mohamed 1990). ومع ذلك، فإن البحث في قواعد البيانات على الإنترنت للعثور على مقالات حول الاستخدام الإستراتيجي للنفي أسفر عن عدد قليل جدًا من النتائج؛ ذلك أن حالات النفي – عادة – ليست المحور الرئيس للدراسات أو توظف على أنها أحد العناصر في تحليل موضوع آخر. على سبيل المثال، يستخدم فلوتوم (Fløttum, K. 2010) جزيئات النفي باعتبارها واحدة من العلامات اللغوية لتعدد الأصوات في خطاب الاتحاد الأوروبي. إن البحث المثير للاهتمام الذي قام به بوكيبوم وآخرون (Beukeboom et al. 2010)، الذين وجدوا في الدراسات الأربع التي أجروها أدلة ثابتة لتنبؤهم بـ «أن استخدام النفي هو مصدر التحيز الذي يعكس الافتراضات والتوقعات المسبقة لمتحدث حول أشخاص آخرين وينقلها». (انظر: Beukeboom et al. 2010, 988).

لا تصف اللغة السياسية في الوثائق الإدارية واقع السياسات فحسب، بل وتشارك في إنتاجها أيضًا. لقد بحث العديد من الدارسين السياسة والسياسات الأوروبية من خلال التشديد على السرد والبلاغة والخطاب واستخدام اللغة باعتبارها فضاء للإنتاج الواعي واللاواعي للمعنى (انظر: Christiansen et al. 2001; Light and Young

2009; Risse 2004; Rosamond 1999). وكما يزعم دييز (Diez, T. 2001, 88) – فإنه يمكن النظر إلى تاريخ الاتحاد الأوروبي، من خلال مجموع الاتفاقيات والإعلانات والتعليمات والقرارات – على أنه مجموعة واسعة من أعمال الكلام. ويحتاج تأثير النفي والسلبية في السياسة الأوروبية والخطاب السياسي إلى المزيد من التحليل.

البيانات والأساليب:

أطلق مجلس أوروبا سنة ٢٠٠٨ مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) مشروعًا تجريبيًّا في ١١ مدينة من ١١ دولة أوروبية من أجل «دراسة أثر التنوع الثقافي والهجرة من منظور المدن الأوروبية، وتحديد الإستراتيجيات والسياسات التي يمكن أن تساعد المدن على الاستفادة من التنوع بوصفه عاملًا من عوامل التنمية» (انظر: Wood 2009, 17). انضمت، في نهاية المرحلة التجريبية سنة ٢٠١٠، مجموعة ثانية من المدن للمبادرة. أصبحت المبادرة تشمل في الوقت الحالي ستًّا وثلاثين مدينة. وتتضمن مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) ابتكارًا في الخطاب السياسي المتعلق بإدارة التنوع. نشأ مفهوم «المدينة المتعددة الثقافات» في دراسة أجرتها خلية التفكير البريطانية كوميديا (Comedia)، التي قامت بتحليل الروابط بين التغير الحضري والتنوع الثقافي بهدف توفير أدوات

لإدارة التنوع في السياقات الحضرية (انظر: Wood and Landry 2008). يسعى «نهج (المدن المتعددة الثقافات)» المستخدم في مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) إلى تأييد احترام التنوع وتعدد الهويات في المدينة كما يذكر خوفانوفا-روبيكوندو وبينيللي (Khovanova-Rubicondo, K., and D. Pinelli. 2012, 14) في تقييمهم لمجلس أوروبا.

يعزز «نهج (المدن المتعددة الثقافات)» رؤية المدينة حيث اللقاءات غير الرسمية بين السكان الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية وعرقية مختلفة سهلة وميسرة من خلال تصميم المساحات والمؤسسات الحضرية. يهدف المشروع إلى تعزيز المساحات المفتوحة للتفاعل، والتي سوف تساعد على كسر مشكلات التنوع والحفاظ على الثقة والتماسك الاجتماعي، وتسهيل تداول الأفكار والإبداع.

وقد نتج عن إطلاق مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) وتطويرها والعمل بها وثائق سياسات مختلفة، مثل مذكرات السياسات وبلاغات موضوعية بشأن السياسات الحضرية المتعددة الثقافات، وبيانات متنوعة حول المدن الأعضاء في المبادرة. من وثائق السياسات الرئيسة للمبادرة، تقرير «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» (٢٠٠٩) الذي يقدم أهداف السياسة الرئيسة والخلفية والأساس المنطقي والإستراتيجيات الحضرية وأمثلة على تنفيذ مبادرة (المدن

المتعددة الثقافات). يتألف التقرير من ثلاثة أقسام فرعية: «التحدي» و«الاختبار على أرض الواقع» و«الدليل على النجاح». في الفرع الأول، تُوصَف الخلفية وكذا الأساس المنطقي لسياسة (المدن المتعددة الثقافات) بحد ذاتها، وإستراتيجيتها. يحتوي هذا القسم الفرعي، فيما يحتوي، على مقارنة لوجهات النظر المختلفة حول التنوع وأمثلة على نهج (المدن المتعددة الثقافات). في القسم الفرعي الثاني تُناقش مؤشرات المدينة المتعددة الثقافات في العشر مدن التجريبية، وتُوضح. فيما يصف القسم الفرعي الثالث النتائج الإيجابية للإستراتيجية المذكورة في التقرير.

حرر بول وود (Wood Paul) التقرير المتألف من ١٢٤ صفحة، الشبيه بالكتاب والسهل القراءة، ونشره مجلس أوروبا. وقد أعد هذا التقرير بالتعاون مع عشرات الكتاب الذين ساهموا في كتابة النصوص المدرجة في التقرير، أو قدموا دعمًا نظريًّا أو تقنيًّا، أو المشورة أو النقد. ويتقلد المؤلفون مناصب مختلفة: من مديري المناطق الحضرية ومسؤولين من المدن التجريبية إلى ممثلي مجلس أوروبا والمفوضية الأوروبية. كما ساهمت مجموعة متنوعة من خبراء السياسة الحضرية الأوروبيين المعروفين في التقرير. ويستقصي التقرير ويشير إلى وثائق السياسات الأخرى والبلاغات التي تدعم وجهات نظرها وكذلك الحجج الرئيسة. وعلى الرغم من أن التقرير يصرح بأنه «لا يعبر بالضرورة عن السياسة الرسمية لمجلس أوروبا»، فإن الإطار السياسي

للمبادرة – بوصفها واحدة من الإجراءات الثقافية الرسمية للمجلس – والطريقة التي يُروَّج بها للمبادرة ووثائق سياستها، على سبيل المثال، على الموقع الإلكتروني لمجلس أوروبا، يجعل من التقرير الخطابَ السياسيَّ لمجلس أوروبا بشكل صريح. وتشمل جميع التقارير والدراسات المعدة بتكليف من مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي تحفظات مماثلة.

وقد اختيرت معطيات هذا التقرير بوصفها بياناتٍ لهذا التحليل بسبب دوره المركزي في وضع الخطوط العريضة لسياسة المبادرة. بما أن التقرير يقدم المشورة بشأن كيفية تحسين وضع اجتماعي يعد مُزريًا وغير مُواتٍ، فإنه في الوقت ذاته يشكل مادة تدعو إلى الاهتمام بدراسة الاستخدام الإستراتيجي للنفي والمفاهيم السلبية في الخطاب السياسي. إن المقتطف التالي من المقدمة يوضح هذا الادعاء: «تحتاج الخرافات التي لا أساس لها من الصحة والأحكام المسبقة حول الأقليات إلى التفكيك، وينبغي الطعن في بعض النظم والإستراتيجيات المدنية القائمة إذا كان الغرض منها الترويج لمبدأ تكافؤ الفرص». (انظر: Palmer 2009, 11).

يتبع تحليلنا للتقرير نموذجًا منهجيًّا لتحليل الخطاب ويوظف أسلوبًا منهجيًّا على أساس اللغويات المعرفية، وعلم المعاني والتداوليات. يقتضي النموذج أن يخضع قراء الخطاب و/ أو متلقوه لما يطلق عليه مايلا وأوزوالد (Maillat, D., & S. Oswald. 2009) القراءة

السطحية، أي أن يتوقف القراء و/ أو المتلقون عند العلامات الظاهرة في النص. في هذا السياق يعتمد القراء على اختصارات معرفية من أجل توفير الطاقة وتسهيل سلاسة فهم رسائل معينة عن طريق استخدام مفاهيم لهذا الغرض في جو من الراحة المعرفية. ومع ذلك، فإن إدراك «العلامات أو المؤشرات الظاهرة» لا يعني أن بقية العلامات ليس لديها أي تأثير في القراء؛ إذ تتشكل معاني «العلامات الظاهرة» الخطابية بشكل عام على أسس من التفسيرات التي يكونها القراء/ المستمعون من «العلامات» التي يلاحظونها. من هذا المنطلق لا بد من تقصي تأثير الخطاب من خلال البحث عن أدلة خطابية يمكن أن تبين ما الآثار التي يمكن رصد وقعها على القراء/ المتلقين، من جهة، وبالتالي رفع الستار عن أفكار قد تكون في بعض الأحيان متناقضة، من جهة أخرى. وتحقيقًا لهذا الهدف أجرينا تحليلات دلالية وتداولية للبيانات من خلال ثلاث طرق معينة:

أولًا: حللنا نص التقرير باستخدام نهج تصاعدي وضعنا فيه علامات على جميع عناصر النفي: البادئات (مثل: غير)، واللواحق (مثل: أقل)، وأدوات الجزم (مثل: لا)، وحروف الجر (مثل: بدون)، والظروف (مثل: أبدًا). حللنا جميع حالات عناصر النفي في سياقها الدلالي. استخدمْنا لتحليل الكلمات ذات المعنى السلبي ونسبةِ ورودها في النص وكذلك التلازمُ اللفظيّ البرنامجَ: TextSTAT.

ثانيًا: دُرِسَت البيانات من خلال تطبيق نموذج دلالات الاحتمالات

الجدلية الخاص بجالاتانو (Galatanu, O. 2009)، الذي يشير إلى إمكانية استخدام القراء/ المتلقين لأجزاء نصية موضعية محملة لغويًّا في مواضيع لإنشاء (أو إعادة إنشاء) بيئة خطابية متماسكة. وتعتمد أعمال جالاتانو بشكل كبير على التحليلات اللغوية والدلالية، مما يسمح بالوصول إلى ما يكمن وراء النظرة الأولى التي تخولها القراءة السطحية.

ثالثًا: نموذج القرب الخاص بكاب (Cap, P. 2013, 2014) – (نموذج للتحليل المكاني/ الزماني/ القيمي)، مُلهم بشكل أساسي من المقاربات التداولية، ومُستخدم في التحليل. يسعى هذا النموذج إلى تحديد تأثير القرب المكاني والزماني والقيمي في كيفية فهم القراء للخطابات وتفسيرها وإعادة تشكيل معانيها. تكتسب الطرق ونقط انطلاقها النظرية المتمركزة حول ما يطلق عليه كاب (Cap, P. 2014) «مساحة الخطاب» – وهي مسافة معرفية ورمزية نظمت في الخطاب من أجل الوصول إلى القارئ/ المتلقي – أهمية كبيرة في هذا النموذج. وتقر نظرية القرب بأولوية الإدراك المكاني في استخدام اللغة وبناء الخطاب. [...] داخل هذا الفضاء الذهني، وترصد الكيانات والأحداث وتنظمها نسبيًّا في «مركز إشاري». (انظر: Cap 2014, 18).

ونرصد في هذا البحث أن أهمية المركز الإشاري تقوم على الحوار بين المنظمات الأوروبية (مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي) والمواطنين الأوروبيين. يوحد المركز الإشاري بذلك الكيانَين معًا في

فضاء رمزي محمل دلاليًّا، حيث من المتوقع أن يعملا من أجل ضمان مصلحة تطور النظام الأوروبي وتعزيزه، خصوصًا من خلال تعزيز الحوار بين الثقافات والتبادل الاجتماعي بشكل عام. وكما يشير تحليلنا، فإن عدم الرغبة في تبني خطاب مجلس أوروبا/ الاتحاد الأوروبي يمكن أن يفسر في الإطار الدلالي للبيانات على أنه علامة مشيرة إلى أن المواطنين الأوروبيين غير الراغبين أو الراضين عن الخطاب «ليسوا جديرين بالمشروع الأوروبي» الذي يروج له الاتحاد الأوروبي ومجلس أوروبا.

التحليل:

- عناصر النفي: النتائج الكمية

يحتوي نص «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» على ٧,٨١٪ من عناصر النفي (الظروف وأدوات الجزم وحروف الجر والبادئات واللواحق). وبالمقارنة مع أنواع أخرى من النصوص التي حُلِّلت بالطريقة نفسها – مثل محاضر المناقشات في البرلمان الفلمنكي: ١٣,٦٣٪ (انظر: Vermeulen 2010) والمواقع الإلكترونية للمستشفيات حول الرعاية التلطيفية: ١٢,٣٪ (انظر: Bremen 2014) – فإن النص يشير إلى استخدام معتدل عمومًا للنفي. ويبين الجدول ١ كيف قُسّمت أنواع النفي إلى أقسام فرعية. يتوفر

القسمان الفرعيان «الدليل على النجاح» و«الخلاصة» على أدنى معدل في الألْف، وهو مؤشر أول على الاستخدام الإستراتيجي للنفي.

الجدول ١. عدد عناصر النفي في مختلف الفقرات الفرعية في نص «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» (٢٠٠٩):

القسم الفرعي	عدد الكلمات	عدد عناصر النفي	النسبة الألفية
المقدمة	٤٧٣	٣	٦,٣٤
التحدي	٢١٢١٧	١٧٣	٨,١٥
الاختبار على أرض الواقع	٧٦٧٠	٦٣	٨,٢١
الدليل على النجاح	١٧٢٦	٦	٣,٤٨
الخاتمة	٦٥٦	٣	٤,٥٧
المجموع	٣١٧٤٢	٢٤٨	٧,٨١

فحَصْنا في التحليل مجموع عناصر النفي في كل فقرة من الفقرات الفرعية على حدة. لا تحتوي المقدمات لـ «أمثلة على المقاربات بين الثقافات في المدن الأوروبية» و«المدن التجريبية المتعددة الثقافات» والفقرة «تأسيس شراكات وتحالفات» على عناصر للنفي. إن عنصري النفي في الفقرة «إنشاء جدول أعمال بين الثقافات للمدن» مدرجان في تعريف مستشهد به لمدينة متعددة الثقافات. ويتضمن التقرير أربع فقرات تحتوي على عناصر نفي أكثر بكثير من المعدل المتوسط في التقرير

(الجدول ٢). إن الفقرات الثلاث الأولى جزءٌ من القسم الفرعي «التحدي»، والفقرة الرابعة جزء من «الاختبار على أرض الواقع». ونلاحظ في الجدول الذي يلخص السياسات الحضرية المختلفة للتنوع ويقارنها (انظر: Wood 2009, 23-24)، أن القيمة في الألْف للنفي مرتفعة بنسبة ٩٩ , ٥٨.

- عناصر النفي: النتائج النوعية

يكشف تحليل سياق النص لعناصر النفي استعمالات متميزة.

أولًا، تستخدم عناصر النفي كثيرًا مركبةً مع كلمات للتعبير عن معنى سلبي. وتتمثل وظيفتها في إنكار الجوانب السلبية وإعطاء العبارة معنى إيجابيًّا (أمثلة ١ و٢). ويتحقق تأثير مماثل في جمل تحتوي على نفي مزدوج (مثال ٣):

١. إن رؤية جيدة متعددة الثقافات رؤيةٌ تلهم وتحفز، وليست رؤية مصاغة بلغة بيروقراطية [...] (انظر: Wood 2009, 34).

٢. كان من الممكن للمدينة أن تصدر بيانًا رسميًّا بإرسال بيان علني لا لبس فيه تصرح فيه بالتزامها بمبادئ تعدد الثقافات وأنها سوف تشارك بنشاط في إقناع أصحاب الشأن الرئيسِينَ الآخرين في المدينة بأن يَحْذوا حذوها (انظر: Wood 2009, 48).

٣. وينبغي ألا يُتجاهل أي رسم بياني لقضايا تعدد الثقافات

احتياجات السكان الأصليين الذين يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي وتطلعاتهم، والذين قد يشعرون أيضًا بالتمييز والتهميش (انظر: Wood 2009, 32).

ثانيًا، تكون عناصر النفي في الجمل التي يُعبَّر فيها عن المعارضة (في كثير من الأحيان بـ «لكن»؛ مثال ٤). الجمل التي تعبر عن نتيجة متناقضة لها آثار مماثلة (مثال ٥):

٤. كيف يمكن للمدينة أن تعلم للسكان المحليين بأن كونك «متعدد الثقافات» ليس مجرد كلمة ولكن طريقة جديدة للتدبير؟ (انظر: Wood 2009, 49).

٥. ومع ذلك، ليس القصد من المشروع استخدام المؤشر الخام «لترتيب» المدن. بل ينبغي أن [...] (انظر: Wood 2009, 79).

ثالثًا، غالبًا ما يُقلل من وقع العناصر السلبية عن طريق استخدام التضاد في نفس الجملة (أمثلة ٦ و٧).

الجدول ٢. فقرات تحتوي على معدل مرتفع في الألف في نص «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» (٢٠٠٩).

فقرة	عدد الكلمات	عدد عناصر النفي	النسبة الألفية
مقاربات مختلفة للسياسات الحضرية	١٣٨٢	٤٢	٣٠,٤٠

التحضير لإستراتيجية مدينة متعددة الثقافات	٣٠٦	١٢	٣٩,٢٢
التشاور والمشاركة	٢٩٢	٦	٢٠,٥٥
تيلبورخ	٥٢٩	١١	٢٠,٧٩

٦. هل هناك إستراتيجية مشتركة للتعامل مع التوتر والتضليل في المجتمع؟ (انظر: Wood 2009, 66).

٧. وقد ركزت بشكل خاص على تحسين التعليم وعده أساسًا لمحاربة الفقر والاستبعاد الاجتماعي في مجتمعها المتعدد الأعراق (انظر: Wood 2009, 103).

تظهر الأمثلة ٦ و٧ أيضا كيفية ورود عناصر النفي في التقرير بشكل مرقم مع الكلمات ذات المعنى السلبي، مثل «التوتر» (٦) و«الفقر» (٧). يوضح المثال ٨ هذه التقنية بشكل أكثر تفصيلًا:

٨. نشوءُ الفصل (سواء أكان مقصودًا أو غير مقصود) وعدمُ وجود المعرفة المتبادلة والتعاطف بين الثقافات وعوامل مثل عدم الاستقرار الاقتصادي والتنافس على الموارد والتطرف في السياسة أو الدين ووسائل الإعلام المثيرة وتأثير الأحداث العالمية يمكن أن تتضافر جميعها لخلق الاضطرابات في المدينة (انظر: Wood 2009, 29).

رابعًا، يوضح المثال ٨ كيفية استخدام النفي دون تعديل أو تضاد عندما يصف التقرير الحالات غير المرغوب فيها – عادةً المواقف التي

سوف تُصحَّح من خلال إستراتيجية (المدن المتعددة الثقافات) التي طرحت في خطاب التقرير. يقارن الجدول في الصفحات ٢٣-٢٤ من التقرير خمس سياسات خاصة بتعدد الثقافات تدعى (سياسة غير رسمية) و(سياسة العامل الضيف) و(سياسة الاستيعاب) و(سياسة تعدد الثقافات) و(سياسة بين الثقافات). ويتضمن الجدول ٣ أسطر من الجدول الأصلي، لوصف السياسات الثلاث الأولى، والتي تعتبر غير مواتية في التقرير، تُقدَّم عناصر النفي بدون تصحيح. بالنسبة إلى السياسة الخامسة، يبرز العنصر الإيجابي عن طريق مقارنته بنفي عنصر سلبي («استخدام وظيفي وليس رمزيًّا للفضاء»).

- عناصر دلالية

وقد أبرز التحليل الدلالي لعلامات النفي الطريقة التي يُتعامَل بها مع السلبية بشكل عام في التقرير. وقد أجري التحليل على مرحلتين.

أولًا: حددنا الكلمات والمفاهيم الأساسية الأكثر استخدامًا بالنسبة لموضوع التقرير.

الجدول ٣. مقتطف من الجدول المعروض في الصفحتين ٢٣-٢٤ في نص «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» (٢٠٠٩):

سياسة غير رسمية	سياسة العامل الضيف	سياسة الاستيعاب	سياسية تعدد الثقافات	سياسة بين الثقافات
الحكم والمواطنة.	لا حقوق أو اعتراف.	- تيسير التجنيس. - لا وجود لهياكل استشارية عرقية.	قيادة الجماعة وهياكل استشارية وتخصيص الموارد على أساس عرقي.	- تشجيع القيادة وتكوين الجمعيات والمشاورات المتعددة الثقافات. - الإقرار بالتهجين. - التركيز على الاستخدام الوظيفي وليس الرمزي للفضاء.

كانت الكلمات والمفاهيم الرئيسة كالتالي: «وقاية»، «قومي»، «حضري»، «متعدد الثقافات»، «ثقافة/ ثقافي»، «مهاجرين/ هجرة»، «توسط»، «عنف»، «تنوع»، «حتمية»، «إدارة»، «حوار»، «جماعات». تشكل هذه المفاهيم القواعد البلاغية التي يُكوّن من خلالها نظام الخطاب في التقرير.

ثانيًا: درسنا كيف يرتبط موضوع التقرير بالنفي و/ أو السلبية عن طريق أدلة لغوية تظهر الجانب السلبي للدلالة. لذلك، ومن أجل تحليل أدق، اخترنا قائمة لمجالات الدلالات السلبية المتكررة في التقرير: «صراع/ صراعات»، «مشكلة (مشكلات)»، «توتر/ توترات»، «عنصرية/ عنصري»، «عنف/ عنيف»، «قلَق (مخاوف)/ قلِق/ مُقلق». ركز التحليل على ورود هذه المناطق الدلالية في السياق من أجل فهم

الروابط السلبية المحتملة بينها وبين الكلمات والمفاهيم الأساسية المركزية المستخدمة في التقرير. وقد وفر الرصد التثليثي للأساليب المستخدمة نتائج مثيرة للاهتمام من حيث الروابط بين المصطلحات السلبية عمومًا أو المصطلحات «المحملة سلبًا دلاليًّا»، والمفاهيم المركزية المروج لها في التقرير. ويبين الجدول ٤ ورود المصطلحات مدعومة بمجالات الدلالات السلبية المحددة في التقرير.

وتشير النتائج إلى أن «الصراعات» تبقى أكثر المناطق الدلالية السلبية اقتباسًا في التقرير. وتعكس هذه النتيجة الهدف من إستراتيجية (المدن المتعددة الثقافات): ينظر إلى الصراعات كمشكلة ينبغي التغلب عليها من خلال الاعتماد بشكل كبير على ممارسة الحوار بين الثقافات. وتأتي المنطقة الدلالية الثانية، «المشكلات»، متقاربة جدًا مع «دواعي القلق». ورود المجالات الدلالية الثلاثة المتبقية معتدل نسبيًّا مقارنة مع الثلاث مناطق الأولى.

ومع ذلك، فإن أهم نتيجة لتحليلنا هي الطريقة التي يُجمَع بها بين هذه المجالات الدلالية والكلمات والمفاهيم الأساسية المركزية التي تشكل نظام الخطاب في التقرير. وقد اخترنا الكلمات والمفاهيم التي وردت أكثر من ١٠ مرات والمرتبطة بالمجالات الدلالية السلبية المذكورة أعلاه للفحص بشكل دقيق: «المتعدد الثقافات» (٣٣ مرة)، «ثقافة/ ثقافي» (١٦ مرة)، «جماعات (١٣ مرة)، و«مهاجرين/ هجرة» (١١ مرة).

وكما هو متوقع، فإن مصطلح «المتعدد الثقافات» مرتبط بشكل كبير

بـ «الصراع/ الصراعات» (ورد ١٦ مرة في السياق)، يليه «التوتر/ التوترات» (٦ مرات) و«مشكلة/ مشكلات» (٤ مرات). وقد دُرس الجزء النصي الموضعي «الصراعات بين الثقافات» على نطاق واسع، وقد نظر إليه على أنه غالبًا ما يستخدم لتجاوز الاختلافات الثقافية وإظهار أهمية هذه الاختلافات في الحياة اليومية (انظر: Wagener 2014). لا يمنح نص «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» أي استثناء. ونادرًا ما يرتبط مصطلح «المتعدد الثقافات» بـ «العنصرية» أو «العنف». تستخدم عبارة «أقل حدة من التفاوت الاجتماعي» في التقرير كيلا تُنتج تكريسًا نمطيًّا للمسألة الاجتماعية. وبعبارة أخرى، يظهر الحديث عن «الصراعات بين الثقافات» مدى تعقيد التفاعلات الاجتماعية دون التأكيد على مصطلحات قد يكون من الصعب التغلب عليها، ذلك أنه يمكن حل نزاع أو التعامل معه، في حين يُعدّ التعامل مع «العنصرية» أو «العنف» أكثر صعوبة.

الجدول ٤. ورود ستة مجالات دلالية سلبية في نص: «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» (٢٠٠٩).

مجال دلالي	عدد الكلمات	النسبة المئوية
صراعات	٦٨	٤١,٢١
مشكلات	٣٣	٢٠,٠٠
مخاوف	٣١	١٨,٧٩
توترات	١٢	٧,٢٧
عنف	١١	٦,٦٧

عنصرية	١٠	٦,٠٦
المجموع	١٦٥	١٠٠,٠٠

وعلى العكس من ذلك، يظهر مصطلح «ثقافة/ ثقافي» توزيعًا مختلفًا للروابط مع العبارات السلبية: «الصراعات» (وردت ٦ مرات في سياق النص) و«مخاوف/ قلِق/ مقلق» (٤ مرات) تأتي أولًا، وتليها «مشكلة / مشكلات» (وردت ٣ مرات). في حين أنه يمكن تفسير العلاقة بين «ثقافة/ في» و«صراع/ صراعات» على نفس الأسس كالروابط بين «متعدد الثقافات» و«الصراع/ الصراعات»، فإن ثقل «دواعي القلق» و«المشكلات» المرتبطة بـ «ثقافة/ ثقافي» أكثر إثارة للحيرة. ويبدو أنه في حين أن فكرة التعددية الثقافية قد تساعد في التغلب على النزاعات في العلاقات الاجتماعية، فإن الثقافة – في حد ذاتها – ترتبط بشكل أكثر بالمشكلات والمخاوف. لا توجد في التقرير علاقة سببية بين هذه المجالات الدلالية، ولكن تظهر «الثقافة» علاقة أكثر أهمية مما قد يشكل تحديًا للمجتمعات في جميع أنحاء أوروبا. بعبارة أخرى، في حين يُطرح التفاعل الثقافي في التقرير سبيلًا لتطوير الجماعات الأوروبية وتحسينها، فإن الثقافات المتميزة (العرقية/ القومية) تُصَوّر على أنها كيانات معزولة باعتبارها مصدرًا للهموم والقلق على المجتمعات والاتحاد الأوروبي.

وغالبًا ما ترتبط «المجتمعات» في نص: «المدن المتعددة الثقافات: نحو نموذج للتكامل بين الثقافات» بالـ «نزاعات» (وردت ٦ مرات في

سياق النص) و«المخاوف» (وردت ٤ مرات في سياق النص). وعلى الرغم من أن الورود في سياق النص يبقى منخفضًا نسبيًّا في التقرير، إلا أن الـ «جماعات» ترتبط عادة بعبارات سلبية (١٣ مرة). تؤكد النتيجة حقيقة أن المجموعات المختلفة والمتباينة من الناس تعتبر على أنها تمثل تهديدًا للمجتمعات الأوروبية أو «المشروع الأوروبي»، كما يصرح بذلك في كثير من الأحيان في الخطاب السياسي الأوروبي الرسمي إما بشكل صريح أو ضمني. وبالمثل، فإن خطاب التقرير يصور «الجماعات» في كثير من الأحيان على أنها مصادر للنزاعات أو التوترات أو المخاوف، وذلك على الرغم من أن الأهداف الرئيسة للنص قد تكون لها تطلعات إيجابية، كما هو موضح في المثال التالي (٩):

٩. وينبغي ألا يتجاهل أيُّ رسم تفصيلي لقضايا تعدد الثقافات احتياجات السكان الأصليين الذين يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي، وتطلعاتهم، والذين قد يشعرون أيضًا بالتمييز والتهميش. وهناك أدلة كثيرة تشير إلى أن هذه المجموعات يمكن أن تشعر بـ «الإهمال» داخل جماعات مركزة من الأقليات، ويمكن لهذا أن يؤدي إلى تفاقم التوترات بين الثقافات (انظر: Wood 2009, 32–33).

على الرغم من أن جميع «الجماعات» لا تُعرض في التقرير في أجزاء نصية موضعية سلبية، إلا أن «الجماعات» غالبًا ما تقدم على أنها مصدر محتمل للمشكلات بالنسبة للمدن المتعددة الثقافات.

يعطي التحليل المخصص «للمهاجرين/ الهجرة» أكثر النتائج إثارة للاهتمام، حتى وإن كان عدد ورودها في سياق النص ليس بالكبير، لأن هذا المجال الدلالي مرتبط تقريبًا بشكل حصري بالـ «مخاوف/ قلِق/ مقلق» بطريقة سلبية (وردت ٦ مرات في سياق النص)، متقدمة بذلك على «مشكلة» و«صراع» و«توترات» و«عنصرية». وكما هو الحال بالنسبة للمفاهيم الأساسية الأخرى، فإن مفهوم «مهاجرين/ هجرة» لا يُقدم في التقرير بطريقة سلبية فقط، بل إنه يُستخدم، عندما يُقدم، ليؤكد «دواعي القلق» المختلفة.

على الرغم من أن التقرير يسعى إلى تعزيز الحوار بين الثقافات وتعزيز إدماج «القادمين الجدد» داخل الفضاء الاجتماعي الحضري، فإن مفهوم الهجرة (يخص في الغالب المواطنين غير الأوروبيين الذين يستقرون في المدن الأوروبية) يتناول القضايا ذات الاهتمام التي شُدد عليها في التقرير، كما يشير إلى ذلك المثال التالي (١٠):

١٠. يرسل برنامج آخر المهاجرين الذين اخْتِيرُوا للقاء أرباب العمل وإقناعهم بأن الموظفين من المهاجرين لا يسبّبون أية مشكلات (انظر: Wood 2009,60).

وكما يظهر المثال ١٠، فحتى عندما تُبرز الهجرة والمهاجرون بشكل إيجابي، فإن احتمال تعلقها بمشكلات ومخاطر اجتماعية أساسية، وارد.

مناقشة:

التحولات المفاهيمية في سياسة التنوع الحضرية الأوروبية

إن مجلس أوروبا عبارة عن وكالة بارزة في مجال تطوير الخطابات حول الثقافة والهوية والتنوع في أوروبا (انظر: Sassatelli 2009,43). وقد أُدخِلَت صياغات الاهتمام البلاغية للمجلس ومجالاته في الخطاب والأهداف السياسية للاتحاد الأوروبي في مدة زمنية قصيرة، لا سيما في المسائل المتعلقة بالثقافة (انظر: Patel 2013, 6; Sassatelli 2009, 43, 59). وكان الترويج لفكرة التعايش بين الثقافات المختلفة في المجتمعات الأوروبية ولا يزال من بين اهتمامات مجلس أوروبا منذ إحداثه. وقد روّج مجلس أوروبا بنشاط لفكرة التنوع الثقافي بجانب الهوية الأوروبية العامة والوحدة في أوروبا. وأُبرِزَت فكرة «الوحدة في التنوع» في أوروبا – وهي فكرة اعتُمِدَت فيما بعد وكأنها الشعار الرسمي للاتحاد الأوروبي – في قرار مجلس أوروبا حول الهوية الثقافية الأوروبية منذ سنة ١٩٨٥. تغيّر خطاب التنوع الخاص بمجلس أوروبا في سنوات التسعينيات، عندما اعتُمِدَت فكرة التعددية الثقافية في المباحثات بشأن الهوية الأوروبية إلى جانب الإعلان عن مجتمع متعدد الثقافات والهوية الثقافية الأوروبية (١٩٩٠). خلق الإعلان المتعلق بالتنوع الثقافي (٢٠٠٠) جانبًا أوسع لعمليات التنوع في أوروبا من خلال مناقشة التنوع وعلاقته بتكنولوجيا المعلومات والعولمة والسياسات التجارية.

واجهت أوروبا، في السنوات الأخيرة، ردة فعل سياسية ضد التعددية الثقافية (انظر: Bauböck 2008, 7; Modood and Meer 2012, 190). وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصبح مفهوم التعددية الثقافية مؤخرًا موضوعًا للعديد من المناقشات النقدية والتحليلات في الأوساط الأكاديمية. ومن بين الانتقادات، على سبيل المثال، تأكيدها للحدود بدلًا من إلغائها، وتركيزها بالأساس على القضايا العرقية والقومية بدلًا من الاهتمام بالتنوع المتعدد الأطراف في المجتمعات (على سبيل المثال: Rodríguez-García 2010; Taylor 2012). وقد ناقش النقاد بدائل عن ذلك التنوع المعاصر وإدارته، واستخدموا مصطلح التفاعل الثقافي، مؤكدين على أن عصر العولمة الحالي و«التنوع الفائق» بحاجة إلى مقاربة متعددة التخصصات للتنوع وذلك لإحداث «تغيير في العقليات من خلال خلق فرص جديدة عبر الثقافات لدعم النشاط الثقافي» (انظر: Cantle 2012)، وكذلك لتمكين «الثقافات من تحقيق رواج يتحقق تبادله وتداوله وتعديله وتطويره في المجتمع» (انظر: Sze and Powell 2004، ١).

لقد أثرت المناقشات السياسية والمجتمعية حول التعددية الثقافية في العقد الأخير على سياسة التنوع الحالية وسياسة خطاب مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي. وقد ساهمت وثائق سياسية حديثة عديدة للاتحاد الأوروبي ومجلس أوروبا في تسريع التحول في سياسات التنوع في أوروبا

من خلال التأكيد على «التفاعل الثقافي» و«الحوار بين الثقافات» بدلًا من التعددية الثقافية باعتبارها مركز خطاب السياسة. وتعد مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) مثالًا على هذا التحول: فقد تغيَّر التركيز في الخطاب السياسي ليصبح حول الملاقاة والتواصل بين مختلف الناس في المجتمعات المتنوعة. ومع ذلك فقد أكد العديد من الدارسين على سهولة الخلط بين مفاهيم الخطاب المتعلقة بالتفاعل الثقافي والتعددية الثقافية وسياساته، وأنه من الصعب استخلاص أي تمييز واضح أو مستقر بين الاثنين (انظر: Levey 2012; Modood and Meer 2012; Wieviorka 2012). وكما أشار إلى ذلك كل من مودود وماير (Modood and Meer 2012)، فإن الخاصيات، مثل تشجيع التواصل والتعرف على الهويات الديناميكية وتعزيز الوحدة وانتقاد الممارسة الثقافية المتعصبة – والتي غالبًا ما تستخدم من أجل الترويج للتفاعل الثقافي السياسي – إنما هي ملامح هامة (وفي بعض الأحيان تأسيسية) للتعددية الثقافية على حد سواء.

التفاعل الثقافي ابتكار سياسي وعلامة على التغيير المفاهيمي في سياسات التنوع الحضري على حد سواء (انظر: Lähdesmäki and Wagener 2015). بيد أن المحتوى الزئبقي وغير الواضح للمفهوم يظهر السياسة على أنها متناقضة وصعبة وغير قابلة للحد. إن هذا الغموض هو أيضًا نتيجة للغة المستخدمة في الخطاب السياسي. وكما

يشير تحليل تقرير سياسة مبادرة (المدن المتعددة الثقافات)، فإن خطاب السياسة غالبًا ما يحدد مضمون التفاعل الثقافي من خلال وصف ما لا تتضمنه وما لا تنطوي عليه السياسة. ويعيق غموض السياسات الحضرية المتعددة الثقافات تنفيذها في المجتمعات ذات التنوع الكبير والتي يتميز فيها التنوع نفسه بالتباين وتعدد الأبعاد والسلاسة (انظر: Blommaert and Rampton 2011; Vertovec 2007).

الاستنتاجات:

غالبًا ما يُناقش تنوع المجتمعات الأوروبية في سياق متعلق بالمشكلات الاجتماعية والنزاعات والتوترات المحتملة بين المجموعات العرقية والقومية والثقافية والدينية المتميزة. ومن أجل التصدي لهذه المشكلات الحقيقية أو المتخيلة والصراعات والتوترات، قام الساسة والسلطات والدارسون بتطوير مبادرات اجتماعية مختلفة وكذلك برامج ونماذج وُضعت قيد التنفيذ وحققت نتائج متفاوتة. إن مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) واحدة من هذه المحاولات التي تسعى إلى تحسين العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية والثقافية المختلفة. يكون التحضر في هذه المبادرة بمثابة الإطار بالنسبة لسياسته الاجتماعية، بينما تكون الجماعات المحلية والحياة اليومية والأحياء السكنية بمثابة النقط التي يرتكز عليها.

أسفر تحليل وثيقة السياسات الرئيسة لمبادرة (المدن المتعددة الثقافات) عن خمس نتائج رئيسة. وقد ضُمِّن الحافز وراء ترويج الحوار بين الثقافات وتشجيعها في الخطاب المستخدم في سياسات التنوع. ويمكن أن يُنظر إلى هذا الخطاب على أنه «جزء صغير من العلامات الخطابية»، لأنه يناشد في المقام الأول حس العدالة والمساواة والرعاية والمسؤولية الاجتماعية، ولكن تكشف دراسة أعمق عن المعاني والقيم «الضامرة» المرتبطة به.

(١) اختيار الأساليب التحليلية التي يشير إليها تحليل الخطاب واللسانيات التطبيقية معًا في كيفية إنتاج معاني الأغراض السياسية لنهج (المدن المتعددة الثقافات) لغويًّا.

(٢) مكّن التحليل المفرداتي والدلالي للنفي والعبارات السلبية من التوصل إلى تصور لآليات مترابطة وتعاونية للمفاهيم في الخطاب السياسي، مُبيّنًا كيف أن استخدام اللغة والمفاهيم محمل بالقيم والحمولات الإيديولوجية.

لقد أظهر تحليلنا أن السياسات الحضرية بين الثقافات في مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) «سياسات سلبية».

(٣) تكشف النتائج عن الطبيعة الغامضة والمتناقضة للخطاب السياسي، إذ يواجه واضعو السياسات المتعلقة بالمبادرة صعوبات بخصوص وصف ماهية السياسات الحضرية المتعددة الثقافات، لأن هذه

السياسات تُوصَف من خلال ما لا تنطوي عليه أو ما ينبغي عليها أن تتجنبه بدلًا من توصيفها من خلال ماهيتها وجوهرها.

(٤) تُلخص اللغة المستخدمة في الخطاب السياسي المُحلَّل للسياسات الحضرية التفاعلَ الثقافي وتعايشَ الثقافات باعتباره إشكالية وقضية متضاربة. وهذا يتناقض مع المبدأ الأساسي لهذه السياسات، والتي تهدف إلى خلق روابط تعاونية وإيجابية بين الناس في بيئة حضرية.

(٥) يُناقش التنوع بحد ذاته في الخطاب السياسي لمبادرة (المدن المتعددة الثقافات) بالمعنى الضيق. وعلى الرغم من أن الدليل العملي للمبادرة يعلن أن الممارسات الجيدة لسياسات تعدد الثقافات «ينبغي أن تصل إلى ما وراء قضايا الهجرة والتنوع العرقي لتشمل جميع جوانب الاختلاف في المجتمعات الحضرية المعاصرة» (انظر: Council of Europe 2013,71)، فإن الموضوعات المشتركة لخطاب التفاعل الثقافي إنما هي المهاجرون والمجموعات العرقية. وتقتصر هذه المجموعات العرقية في الخطاب السياسي للمبادرة، في كثير من الأحيان، على المهاجرين غير الأوروبيين وغير البيض وغير المتعلمين وغير المسيحيين.

على الرغم من أن مبادرة (المدن المتعددة الثقافات) تركز على المكان، فقد تم تشكيل الخطاب السياسي الخاص بها على المستوى الأوروبي. تعترف وثائق السياسات على مستوى أوروبا، مثل الكتاب

الأبيض حول حوار الثقافات، بشكل غير كافٍ بالاختلافات الاجتماعية أو التاريخية بين المجتمعات في أوروبا وتقدم عادة وجهات نظر مُوحَّدة – وجهات نظر من جانب أوروبا الغربية – حول إدارة التنوع (راجع: Lähdesmäki and Wagener 2015). ويشير تقرير ERICarts للمفوضية الأوروبية إلى أن سياسات التنوع التي صِيغَت على المستوى الأوروبي لا يبدو أنها تمتد إلى المستوى الوطني أو المحلي، وأنها تُدمَج بطريقة متباينة في التشريعات أو السياسات الوطنية (انظر: Wiesand et al. 2008, iv). ويزعم التقرير أنه لا يمكن أن يُتوقع من الناحية الواقعية أن يُصاغ نموذج واحد من إدارة التنوع الذي يَشمل كل المقاربات الوطنية للحوار بين الثقافات، وأن يُطبق في أوروبا (انظر: Wiesand et al. 2008, v). ويعكس هذا الادعاء حقيقة وجود أنواع مختلفة من التنوع في أوروبا. لقد أنتجت الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية المختلفة «هياكل تنوع» متميزة في المجتمعات الأوروبية (انظر: Saukkonen 2007, 41-57). وبالتالي، فإن اقتراحات سياسات التنوع المبتذلة والعامة لأوروبا تبسط حتمًا فكرة التنوع في أوروبا وتنتج هياكل هرمية جديدة بين موضوعات سياسات التنوع هذه وأغراضها.

وتشير دراستنا إلى أن الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية المختلفة لأصناف التنوع والتقاطع بين الفئات الاجتماعية والثقافية يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار بشكل أفضل في عملية صياغة السياسات في

المجتمعات الأوروبية المعاصرة «الفائقة التنوع». إن هذه السياسات تُصْنَع عن طريق اللغة والخطاب، ذلك أن استخدام اللغة ينتج الموضوعات والأغراض وعلاقاتها، والتي هي في أغلب الأحيان علاقات هرمية. وإن من شأن الاستخدام الحذر والدقيق للغة أن ينتج سياسات تنوع أكثر دقة، وأن يتخلص من المعاني الهرمية والمحملة بالقيم والحمولات الإيديولوجية التي عادة ما تُدرَج في الخطاب عن غير قصد. ويمكن، بدلًا من معالجة المشكلات التي يعاني منها التفاعل والعلاقات الاجتماعية من وجهة نظر التنوع العرقي والحوار بين الجماعات المتميزة عرقيًّا أو قوميًّا أو ثقافيًّا أو دينيًّا، مناقشةُ تحسين العلاقات الاجتماعية والتفاعل بين مختلف الشعوب من خلال التأكيد بشكل عام على الترويج لفكرة ضمان المصلحة والتوظيف والاندماج داخل المجتمع (راجع Lähdesmäki 2014).

نبذة عن المساهمين

تولي لاهديسماكي (Tuuli Lähdesmäki):

دكتوراه، DScoSci، هي زميلة في البحث الأكاديمي في قسم الفنون والدراسات الثقافية في جامعة يوفاسكولا، فنلندا. متخصصة في التحليل النقدي للخطاب والممارسات السياسة في المبادرات الثقافية والتراثية والحضرية للاتحاد الأوروبي. tuuli.lahdes- maki@jyu.fi.

بريسيليا هيندريكس (Priscilla C.C.A. Heynderickx):

دكتوراه، أستاذة اللغة الهولندية والتواصل في مجال الأعمال في جامعة لوفان في بلجيكا، ورئيسة تحرير مجلة Ad Rem المخصوصة بالتواصل في مجال الأعمال، وعضوة في مجلس خطوات نحو المستقبل (Steps into the Future). ومجال تخصصها تحليلُ الخطاب في وثائق التواصل في مجال الأعمال. priscilla.heynderickx@kuleuven.be.

عبدالرحمن السليمان:

دكتوراه، أستاذ العربية والترجمة الأدبية والترجمة القانونية وتكنولوجيا الترجمة في جامعة لوفان في بلجيكا، ورئيس المجموعة البحثية (تكنولوجيا الترجمة) فيها. متخصص في اللغات الجزيرية (السامية) وعلم اللغة المقارن والترجمة علمًا وصناعة وتكنولوجيا.

.abied.alsulaiman@kuleuven.be

ألبان واغنر (Albin Wagener):

دكتوراه، عميد كلية العلوم الإنسانية في الجامعة الكاثوليكية في الغرب في أنجيه، ونائب مدير مختبر أبحاث CoDiRe (جامعة نانت)، فرنسا. متخصص في التحليل النقدي للخطاب، فضلًا عن التواصل بين الثقافات والمجموعات وسياسة الهوية. awagener@uco.fr.

سيلفان دينتيز (Sylvain M.F. Dieltjens):

دكتوراه، أستاذ اللغة الفرنسية والتواصل في مجال الأعمال في جامعة لوفان في بلجيكا، ورئيس مجلس إدارة وكالة التواصل IBIS، كورتنبرغ، ومؤسسة خطوات نحو المستقبل (Steps into the Future). متخصص في تحليل الخطاب في وثائق تواصل الأعمال.

المراجع

1- Ambridge, B. 2013. How do children restrict their linguistic generalizations? An (un-) gramma- ticality judgment study. *Cognitive Science* 37, no. 3: 508–543.

2- Amin, A. 2002. Ethnicity and the multicultural city: living with diversity. *Environment and Planning A* 34, no. 6: 959–980.

3- Anscombre, J.C. 1994. L'Insoutenable légèreté morphologique du préfixe négatif in- dans la for- mation d'adjectifs. *LINX* 5: 299–321.

4- Autry, K.S., and W.H. Levine. 2012. Activation of negated and non-negated entities. *Journal of Pragmatics* 44, no. 11: 1474–1485.

5- Azer, H.A. 1985. The expression of negation in Egyptian colloquial Arabic (ECA). *Studies in African Linguistics* (supplement) 9: 15–18.

6- Baltazani, M. 2006. Intonation and pragmatic interpretation of negation in Greek. *Journal of Pragmatics* 38, no. 10: 1658–1676.

7- Bauböck, R. 2008. Beyond culturalism and statism. Liberal responses to diversity. *Eurosphere Working Paper Series*, online working paper 6. http://eurospheres.org/files/2010/08/plugin-Eurosphere_Working_Paper_6_Baubock.pdf

8- Beltran, D., I. Orenes, and C. Santamaria. 2008. Context effects on the spontaneous production of negation. *Intercultural Pragmatics* 5, no. 4: 409–419.

9- Beukeboom, C.J., C. Finkenauer, and D.H.J. Wigboldus.

2010. The negation bias: When nega- tions signal stereotypic expectancies. *Journal of Personality and Social Psychology* 99, no. 6: 978–992.

10- Blommaert, J., and B. Rampton. 2011. Language and superdiversity. *Diversities* 23, no. 2: 1–22. Bremen, I. 2014. Palliatieve zorg: waarover en hoe informeren Nederlandse en Vlaamse acade-

11- mische ziekenhuizen op hun websites? PhD diss., Katholieke Universiteit Leuven. Buradyidi, M. ed. 2000. *Urban planning in a multicultural society*. Westport: Praeger.

12- Burgers, C., C.J. Beukeboom, and L. Sparks. 2012. How the doc should (not) talk: When break- ing bad news with negations influences patients' immediate responses and medical adherence intentions. *Patient Education and Counseling* 89, no. 2: 267–273.

13- Cantle, T. 2012. *Interculturalism: For the Era of cohesion and diversity*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

14- Cap, P. 2013. Proximization theory and critical discourse studies: A promising connection? International Review of Pragmatics 5, no. 2: 293–317.

15- Cap, P. 2014. Applying cognitive pragmatics to critical discourse studies: A proximization analy- sis of three public space discourses. *Journal of Pragmatics* 70: 16–30.

16- Cartoni, B., and M.A. Lefer. 2011. Negation and lexical morphology across languages: Insights from a trilingual translation corpus. *Poznan Studies in Contemporary Linguistics* 47, no. 4: 795–843.

17- Christiansen, T., K.E. Jorgensen, & A. Wiener, ed. 2001.

The social construction of Europe. London: Sage.

18- Council of Europe. 2013. *The intercultural city step by step. Practical guide for applying the urban model of intercultural integration*. Strasbourg: Council of Europe Publishing.

19- Diez, T. 2001. Speaking 'Europe': The politics of integration discourse. In *The social construc- tion of Europe*, ed. T. Christiansen, K.E. Jörgensen, and A. Wiener, 85–100. London: Sage.

20- Drozd, K.F. 1995. Child English pre-sentential negation as metalinguistic exclamatory sentence negation. *Journal of Child Language* 22, no. 3: 583–610.

21- Eskildsen, S.W. 2012. L2 negation constructions at work. *Language Learning* 62, no. 2: 335–372.

22- Evans, J.S.B.T., J. Clibbens, and B. Rood. 1996. The role of implicit and explicit negation in con- ditional reasoning bias. *Journal of Memory and Language* 35, no. 3: 392–409.

23- Fløttum, K. 2010. EU discourse: Polyphony and unclearness. *Journal of Pragmatics* 42, no. 4: 990–999.

24- Galatanu, O. 2009. L'analyse du discours dans la perspective de la sémantique des possibles argumentatifs: les mécanismes sémantico-discursifs de construction du sens et de reconstruc- tion de la signification lexicale. In *L'analyse linguistique des corpus discursifs. Des théories aux pratiques, des pratiques aux théories*, ed. N. Garri and J. Longhi, 49–68. Clermont-Ferrand: Presses Universitaires Blaise-Pascal.

25- Jan Mohamed, A.R. 1990. Negating the negation as a form of affirmation in minority discourse: The construction of

Richard Wright as subject. In *The nature and context of minority dis- course*, ed. A.R. Jan Mohamed and D. Lloyd, 102–123. New York: Oxford University Press. Jou, J. 1988. The development of comprehension of double negation in Chinese children.

26- *Journal of Experimental Child Psychology* 45, no. 3: 457–471.

27- Juncos-Rabadan, O. 1992. The processing of negative sentences in fluent aphasics: Semantic and pragmatic aspects. *Brain and Language* 43, no. 1: 96–106.

28- Khovanova-Rubicondo, K., and D. Pinelli. 2012. Evidence of the economic and social advan- tages of Intercultural Cities approach. Meta-analytic assessment for the Council of Europe. Strasburg: Council of Europe. http://www.coe.int/t/dg4/cultureheritage/culture/Source/Cities/ Review.doc.

29- Lähdesmäki, T. 2014. The role of space in the politics of intercultural dialogue. In *Cultural encounter. The Mosaic of urban identities*, eds. E.-N. Burdus¸el, O. Matiu, D. Preda, and A. Tomus¸, 28–42. UNeECC Forum vol. 6. Sibiu: University Network of the European Capitals of Culture.

30- Lähdesmäki, T., and A. Wagener. 2015. Discourses on governing diversity in Europe: Critical analysis of the White Paper on Intercultural Dialogue. *International Journal of Intercultural Relations* 44: 13–28.

31- Levey, G.B. 2012. Interculturalism vs. multiculturalism: A distinction without a difference? *Journal of Intercultural Studies* 33, no. 2: 217–224.

32- Light, D., and C. Young. 2009. European Union enlargement, post-accession migration and imaginative geographies of the 'New Europe': media discourses in Romania and the United Kingdom. *Journal of Cultural Geography* 26, no. 3: 281–303.

33- Low, S., D. Taplin, and S. Scheld, ed. 2005. *Rethinking urban parks: Public space & cultural diversity*. Austin: University of Texas Press.

34- Maillat, D., & S. Oswald. 2009. Defining manipulative discourses: The pragmatics of cognitive illusions. *International Review of Pragmatics* 1, no. 2: 348–370.

35- Meinhof, U.H., & A. Triandafyllidou. 2006. Transcultural Europe: An introduction to cultural policy in a changing Europe. In *Transcultural Europe. Cultural policy in a changing Europe*, ed. U.H. Meinhof and A. Triandafyllidou, 3–23. Basingstoke: Palgrave MacMillan.

36- Modood, T., & N. Meer. 2012. How does interculturalism contrast with multiculturalism? *Journal of Intercultural Studies* 33, no. 2: 175–196. Mouffe, C. 2005. *On the political*. London: Routledge.

37- Palmer, R. 2009. Foreword. In *Intercultural cities: Towards a model for intercultural integration*, ed. P. Wood, 11–12. Strasbourg: Council of Europe Publishing.

38- Patel, K.K. 2013. Introduction. In *The cultural politics of Europe. European capitals of culture and European Union since the 1980s*, ed. K.K. Patel, 1–15. London: Routledge.

39- Prado, J., and I.A. Noveck. 2007. How reaction time measures elucidate the matching bias and the way negations are processed. *Thinking & Reasoning* 12, no. 3: 309–328.

40- Risse, T. 2004. Social constructivism and European integration. In *European integration theory*, ed. T. Diez and A. Wiener, 159–176. Oxford: Oxford University Press.

41- Rodríguez-García, D. 2010. Beyond assimilation and multiculturalism: A critical review of the debate on managing diversity. *Migration & Integration* 11, no. 3: 251–271.

42- Rokach, L., R. Romano, and O. Maimon. 2008. Negation recognition in medical narrative reports. *Information Retrieval* 11, no. 6: 499–538.

43- Rosamond, B. 1999. Discourses of globalization and the social construction of European iden- tities. *Journal of European Public Policy* 6, no. 4: 652–668.

44- Sandercock, L. 1998. *Towards cosmopolis: Planning for multicultural cities*. London: John Wiley.

45- Sassatelli, M. 2009. *Becoming Europeans. Cultural identity and cultural policies*. New York: Palgrave Macmillan.

46- Saukkonen, P. 2007. *Politiikka monikulttuurisessa yhteiskunnassa (Politics in a multicultural society)*. Helsinki: WSOY.

47- Sze, F., and D. Powell. 2004. Introduction. In *Interculturalism: Exploring critical issues*, ed. F. Sze and D. Powell, 1–2. Oxford: Interdisciplinary Press.

48- Taylor, C. 2012. Interculturalism or multiculturalism? *Philosophy & Social Criticism* 38, no. 4–5: 413–423.

49- Vermeiren, H. 1994. La Rhetorique de la negation. *LINX* 5: 331–341.

50- Vermeulen, M. 2010. *Negaties in de plenaire vergaderingen van het Vlaams Parlement*. PhD diss.,

Katholieke Universiteit Leuven.

51- Vertovec, S. 2007. New Complexities of cohesion in Britain: Super-diversity, Transnationalism and Civil-integration. In *Commission on integration and cohesion*. Wetherby: Communities and Local Government Publications.

52- Wagener, A. 2014. Creating identity and building bridges between cultures: The case of 9gag.

53- *International Journal of Communication* 8: 2488–2502.

54- Wiesand, A., I. Heiskanen, R. Mitchell, D. Cliché, M. Fisher, & L. Marsio. 2008. *Sharing diver- sity. National approaches to intercultural dialogue in Europe. Study for the European commis- sion*. Bonn: European Institute for Comparative Cultural Research.

55- Wieviorka, M. 2012. Multiculturalism: A concept to be redefined and certainly not replaced by the extremely vague term of interculturalism. *Journal of Intercultural Studies* 33, no. 2: 225–231.

56- Wood, P. ed. 2009. *Intercultural cities: Towards a model for intercultural integration*. Strasbourg: Council of Europe Publishing.

https://www.coe.int/t/dg4/cultureheritage/culture/Cities/ICCModelPubl_en.pdf

57- Wood, P., and C. Landry. 2008. *The intercultural city: Planning for diversity advantage*. London: Earthscan.